مثل الغنيّ ولعازر (لو16: 19-31)

مضمون الجزء الثّانى:

- مقدِّمة
- الغنيّ ولعازر
- حياة لعازر
- موت لعازر والغنيّ
- الجحيم والنّعيم
- العذاب والرّحمة
- الغنيّ وإخوَته
- الخَلاص
- الخاتمة

مقدِّمة

- لقد أعطى الربُّ يسوع مثل الغنيّ ولعازر بعدَ استهزاء الفرّيسيّين به عندما كلّمهم عن المالِ وعنِ العِبادة الّتي هي لِواحدٍ، إمّا لله أو للمال (لو16:13)، كلّ ذلك لأنّهم كانوا مُحبّين للمال.
- أكملَ الله كلامَه بحديثه عن شخصَيْن مُتناقِضَيْن اجتماعيًّا تناقُضًا تامًّا:

❑ الغنيّ الّذي لديهِ الجاه والوجاهة، يملُك المال وكُلّ ما يحتاجه الإنسان على الأرض.

❑ أمّا لعازر فكان رجُلًا فقيرًا ومريضًا، وهو غير لعازر الّذي أقامه الربّ يسوع من بين الأموات، واسم لعازر مُشتقّ من اللّغة العبريّة ويعني الله مُعيني.

الغنيّ ولعازر

- لعازر كان رجلًا فقيرًا، مُصابًا بمرضٍ جلديّ (نفشتهُ القروح آ20)، لكنّه معروفٌ من الله ومن النّاس، وقد ميّزه الربّ وأعطاه هذا الاسم.
- أمّا الغنيّ فلم يكن معروفًا بالاسم، أيّ أنّ اسْمَهُ كانَ مجهولًا، فقد أعطاه الربّ يسوع صفة (الغنيّ)، والاسم في الكتاب المقدّس مهمّ جدًا ويكشِف صفات الشّخص حامِل الاسم.

حياة لعازر

- كانت حياةُ لعازر مليئةً بِالتّعب والشّقاء والألم، فقد كانَ مُضطّرًا للتّسوُّل من أجل تأمين لُقمة عيشه. لذلك كانَ يَحْضُرُ بشكل يوميّ أمام قصر الغنيّ بانتظار أنّ يتحنّن عليه، هو والمدعوين يوميًّا إلى موائِده كما كان يشتهي أنْ يشبَعَ مِنَ الفُتات الّذي يسقُط من مائدة الغني. وكانتِ الكِلاب تشعُر بألمِه فكانت تأتي لتلمُسَ قروحَه. أمّا الغنيّ فلم يكُن يشعُر أو يحسّ به ولو بالحدِّ الأدنى. "وكانَ يشتهي أنْ يأكُلَ مِنَ الفُتات التي يرميها الغنيّ للكلاب" (آ21).

موت لعازر والغنيّ

- الموتُ حقٌّ، فالحياة على الأرض مُجرَّد زِيارة، لها وقت تنتهي مهما طالت، لكنَّها أساسيّة لأنَّها تُؤسِّس لِما بعد، ونحنُ نُقرِّر مصيرنا، إمّا نكون مع الله وإمّا لا نكون.
- لقد عاشَ لِعازر بِالفِقر والمرض، لكنَّه لمْ ييأس،"ماتَ المسكين" (آ22)، فأكرَمهُ الله حسب استحقاقِه.

- نقلَتهُ الملائكة إلى أحضانِ إبراهيم، وهذا المكان مميَّز جدًا ويُذكِّرنا بالحبيب يوحنّا في العشاء الأخير مع المسيح "كانَ مُتَّكِئًا في حُضنِ يسوع (يو23:13)، وكانَ ذلك شيئًا غريبًا وبعيدًا كُلّ البُعد عن فِكر وتعليم اليهود، فكانَ لعازر بالنسبة لهم رجلاً خاطِئًا لأنّه كانَ مصابًا بالمَرض.
- أمّا الغنيّ فقد ماتَ ودُفِنَ، أيّ أنّ موضِعَه التُّراب. نُلاحظ هُنا انقلاب الأدوار حيثُ أصبح لعازر يتنعَّم بِالّراحة في الفِردَوس، والغنيّ أخذَ أجرَهُ على الأرضِ ومات وأصبح موضعه التُّراب.

الجحيم والنعيم

- لم يتحدَّث المقطع الإنجيليّ عن أيّ مصير نِهائيّ للإنسان، بل عن حالة إنتقاليّة للنَّفس بعدَ الموت تكون فيها بانتِظار يوم الدينونة. وَبحسَبِ يواكيم جارمياس (أستاذ العهد الجديد في جامعة غوتنغن، إلماني الجنسيّة) هناك تمييز بين الجحيم الإنتقاليّ وَجُهنَّم النِّهائيّة (راجع أمثال الملكوت، كوستي بندلي ص91).
- الجحيم عند اليهود هي حالة الأموات للعُموم، والثّواب والعقاب محصوران في الحياة الأرضيّة، إلى أنْ أخذت تتوضَّح الفِكرة تدريجيًا مع الربّ يسوع.

- يقول آباء الكنيسة إنَّ نفوس الصالحين تكون في الفِردَوس (الملكوت)، بالمُقابِل لا يُقال إنَّ نفوس الأشرار في نار جُهنَّم، كما أنّنا لا نقول إنَّ الإنسان الصالِح يذهب إلى السَّماء لأنَّ هذا يكون في اليوم الأخير، كما تمَّ توضيح القُرب من الله الذي يعني الفردوس، والنّار هي البُعد عنه.

العذاب والرّحمة

- عندما تحدّث المقطع عن الغنيّ ولعازر بعد موتهما، تبيَّن لنا أنَّ لعازر كانَ في أحضان إبراهيم، أمّا الغنيّ فكان في الجحيم، وقد عرفا بعضهُما البعض، وهذا دليل قاطِع بأنَّ الإنسان لا يتلاشى بعد الموت.
- لقد نادى الغنيّ إبراهيم قائِلاً له "إرحمني وأرسِلْ لعازِر لِيَبُلَّ طرفَ إصبعه مِنَ الماء وَيُبَرِّدَ لِساني، لأنّي أتعذَّب في هذا اللهيب" (آ24).

- كانَ الغنيّ يَتَخِذ إبراهيم أبًا له، وإبراهيم لم يَرفِضهُ كابنٍ له " تذكَّر يا ابني" (آ:25)، لكِن كما ذكر آباؤنا بأنَّهُ بعدَ الموت تكون السّعادة للّذين يتقبّلون الله في حياتِهم، والعَذاب للّذين يرفضونَه، لكنَّ حبَّ الله للجميع واحِدٌ، وبِمحبَّتِه يترُك لكلِّ شخص حريّة الاختيار.
- لكن، الصَّلاة ضروريّة جدًا للراقدين لأنَّ رحمة الله واسِعة وغير محدودة ولا نستطيع إدراكها نحن البشر.

الغنيّ وإخوَته

- بعدما لمَسَ الغنيّ مرارةَ الحياة بعدَ الموت، والعذاب الّذي يتكبَّده، أدركَ أنَّ الحياة على الأرض ليست سِوى حياة وقتيّة، لا لونَ لها ولا طعم إن لم نعرِف استخدامها لأنّها زائِلةٌ، كما أدركَ أنَّ الأعمال في الحياةِ الأرضيّة هي إمّا مدخلًا للعذاب أو للرّاحة والسُكنى مع الله.

- بعد إدِراك الغنيّ لكل هذه الأمور شعر بِالنَدم وطلبَ من أبيه إبراهيم والّذي كانَ يفتَكِر بأنّه سيكون بِجِوارِه كونه يعتَرِف بأبوَتِه، طلبَ إرسال لِعازر إلى منزل أبيه لأنَّ لهُ خمسةَ إخوة وجميعهم كانوا يعيشون بالنمط نفسِه، لكنَّ جوابَ إبراهيم كانَ واضِحًا بأنَّ عِندهُم موسى والأنبياء، أيّ لديهم الأسفار المُقدّسة، فليقرأوا الكُتب المقدّسة وليتعلّموا محبّة القريب الّتي تحدَّثَ بها الربّ.

الخلاص

- بِالطبعِ، ليسَ كلّ فقير يخلُص والغنيّ لا، هذا التفكير خاطئ وبعيد عن الحقيقة.
- الفقير الّذي يَحسُد الآخر على ما لهُ وغير ذلك يكون مِثلَ الغنيّ الّذي لا يشفِق على من هو بِحاجة. الله يُحِبّ المُحِبّ لهُ والّذي يضَع رجاءَهُ وَيتَّكِل عليه في الشِّدَة والحُزنِ والضّيق، وليس فقط في الأفراح، فلا يجِب طلب الله عندَ حاجتِنا فقط، بل يجب أن نلبُسَ المسيح ليكون هوَ مِحوَر حياتنا، فالفقير ليسَ فقير المالَ، بَل فقير الرّوح والغُربَة عن الله.

- فقد كتب بولس الرسول في رسالته الأولى إلى تيموثاوس: "أما الّذين يُريدون أن يكونوا أغنياء، فيسقطون في تجربةٍ وفخٍّ وشهواتٍ كثيرة غبيّة وَمُضرّة، تُغرِق النّاس في العطب والهلاك. لأنَّ محبّة المال أصل كُلّ الشرور، الّذي إذ ابتغاه قوم ضلّوا عن الإيمان، وطعنوا أنفُسهم بأوجاع كثيرة".

(1تيمو 6: 9-10)

- يُتابع الرّسول في الإصحاحِ عينه ويوصي الأغنياء بعدمِ الاستكبار وإلقاء رجائهم على الله وصُنعِ الصَّلاح، قائِلاً: "أَوْصِ الأغنياء في الدّهرِ الحاضِر أنْ لا يَستَكبِروا، ولا يُلقوا رجاءَهُم على غير يقينية الغِنى، بل على الله الحيّ الّذي يَمنَحنا كلّ شي بِغِنى للتمتُّع، وأن يَصنَعوا صلاحًا، وأنْ يكونوا أغنياءَ في أعمالٍ صالِحة، وأنْ يكونوا أَسخِياء في العَطاء، كُرَماء في التّوزيع، مُدَّخِرينَ لأنفُسِهِم أساسًا حَسنًا للمُستَقبَل، لكي يمسِكوا بِالحياةِ الأبديّة." (17- 19)

الخاتمة

- لم يُقصَد من هذا المثل بتاتًا إظهار الغنيّ على أنّه شخص لا يخلُص، والفقير وحدَه يخلُص، بل أرادَ مِن خلال هذا المَثل التأكيد أنَّ أعمالنا هي المدخل إلى الملكوت، كلّ شيء لا نعرِف استخدامَه لا يكون نافعًا، بل يضُرّ صاحبه.
- المسيح دعانا جميعًا إليه، من دون تمييز بين عبدٍ وَحُرٍّ، بينَ مَلكٍ وجُنديّ، بينَ غنيٍّ وفقير، بل دعانا جميعًا أبناءً لهُ، وأعطانا بِقَدرِ مَحبَّتِه لنا أنْ نختار الطَّريق الّتي نُريد أن نسلُكَها، فالخَيار أصبحَ لنا وبين أيدينا، إمّا نكون مع الله أو بِغُربَةٍ عنه.

- مِن خلال هذا المَثل نستطيع تذكُّر إنجيل الدّينونة "كنتُ جائِعًا فأطعمتموني... وكُلّ ما فعلتموه بأحَد إخوتي هؤلاء الصِّغار فبي فعلتموه"(متّى 25:35- 40)، فأهِّلنا يا ربّ أن نعِرف طُرقَكَ ونسلكها لِنصَل إلى برِّ الأمان والفَرح الأبديّ.

المراجع:

- خضر، المتروبوليت جورج ، سلسلة الرّوح والعَروس 6- كلمة حياة، مطرانيّة جبيل والبترون وما يليهما للروم الأرثوذكس (جبل لبنان)، بيروت 2007.
- قدسيّة، المتروبوليت باسيليوس، https: www. Antiochian.org.auK، 2 تشرين الثاني 2018.
- بندلي، كوستي، دِراسات كتابيّة 1 – أمثال الملكوت، منشورات النّور 1983.